بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة القاهرة
كلية الآثار
قسم الآثار الاسلاميه

رسالة دكتوراه في الآثار من قسم الآثار الآسلامية

في موضوع

مدارس إصفهان في العصرين الصفوي والقاجاري

دراسة مقارنه مع مدارس آسيا الوسطى والأناضول

اعداد

الطالبه/غادة عبد المنعم ابراهيم الجميعي

المدرس المساعد بكلية الآثار – جامعة القاهرة

هيئة الاشراف

المرحومه أ.د/سوسن سليمان يحي
استاذ الآثار والعمارة الاسلامية
كلية الآثار – جامعة القاهرة

أ.د / أمال احمد العمري
استاذ الآثار والعمارة الاسلامية
كلية الآثار – جامعة القاهرة

أ.د/علي الطايش
استاذ الآثار والعمارة الاسلامية المساعد
كلية الآثار – جامعة القاهرة

القاهرة١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩

الدراسة التمهيدية:

المؤسسات العلمية ودورها الاجتماعي في ايران قبل العصرين الصفوي والقاجاري:

قبل الحديث عن المؤسسات العلمية في ايران ، وبالاخص باصفهان قبل العصر الصفوي اود ان اشير الى التكوين الاجتماعي الايدلوجي الذي ساعد بما لا يدع مجالا للشك في قيام الدولة الصفويه ،حيث يعتبر التاريخ السابق المبكر لايران لانه هو المؤثر الحقيقي والداعم الاساسي لقيام دولة شيعيه متينه ، لم تستطع الدول المجاورة لها التأثير فيه سلبا، بل جاءت جميع المحاولات لترسي وتذكي الحركة الشيعيه على ارض ايران، ولا يعني ذلك انني سأتطرق للدور الديني لايران قبل دخول الاسلام ودور الفرس ومعتقداتهم على تكوين الدولة الصفويه، بل سيقتصر حديثي على نبذات من تاريخ ايران منذ ظهور الاسلام وحتى ما قبل العصر الصفوي لنكشف المكان الحقيقي الذي احتلة المذهب الشيعي في قلب الايرانين مع اعتناقهم للاسلام، فتشير المصادر التاريخية المتعدده على اعتناق العديد من اهل ايران للاسلام على مذهب الشيعي، وان كان ذلك لاهداف سياسيه بحته ويأتي على شكل جيوب داخل المجتمع للقيام بثوره للتحرر من السياده العباسيه ،كما في شمال وغرب ايران، حيث نستطيع التأريخ لتاريخ الشيعه في ايران قبل الدولة البويهيه بقرون، فمن المعروف ان بعض القرى القريبه من اصفهان والشديده الصله بها كانت مركزا للتشيع منذ القرن الاول الهجري مثل قم ،حيث يقول الاصطخري "ان اهل قم كلهم شيعه" ،وقد بدءت في التشيع منذ عام ٨٣هـ / ٦٩٨م ،وهي تمثل حاليا مركزا من اكبر المراكز الدينية المذهبية في ايران، مما يشير الى العلاقة الوثيقه بين تاريخ ايران المذهبي وبين الدولة الصفويه بل والدولة المعاصرة ، ثم تلتها التأثيرات الشيعيه في منطقة الديلم منذ سنه ١٧٥هـ/٧٩١م والتي تحصن بها العلويين عند البطش العباسي بهم ،والذين كونوا فيما بعد الدولة البويهيه[١] الشيعيه، التي اكتسحت جنوب وغرب ايران سنة ٣٣٤هـ/٩٤٥م، كما تحولت الري الى المذهب الشيعي في عام٢٧٥هـ/ ٨٩١م ،وكانوا يدينون بالمذهب على الطريقة الاسماعيليه[٢]، وقد بذل البويهيون اموالا طائله لبناء المساجد واصلاح المشاهد ورعاية المدارس الدينيه في العراق والري وهمدان واصفهان وفارس

[١]) ينتسب البويهين الى بلاد الديلم بايران وقد تحصن بها العلويين سنة١٧٥هـ/٧٩١م لخوفهم من العباسيين،فبثوا دعوتهم هناك فاعتنق الديالمه المجوس الاسلام على المذهب الشيعي الزيدي،،وقد اقاموا دولتهم سنه ٢٥٠هـ/٨٦٤م، علي الشابي:تاريخ الشيعه في ايران،المطبعه الرسمية،تونس،١٩٨٠،ص١٣٢

[٢])محمد السعيد جمال الدين:دولة الاسماعيليه في ايران،الدار الثقافيه للنشر،القاهرة،ط١، ١٩٩٩م،ص ص٤٦-٤٧

والاهواز، ونظرا للتقارب التاريخي بين الغيبة الكبرى وظهور البويهيين فقد دونت العلوم والكتب لفقه الشيعه في العهد البويهي ،والذي اعتبر أساس النهضه الفكريه في ذلك العصر وما بعده[١] ،ولكن اصابت النهضة الفكرية الشيعية صدمه كبرى اصابتها بالجمود حيث قل التأليف في العلوم النقليه عند الشيعه الاثنى عشريه حيث تثير غضب السلطه السلجوقيه، ولكن وعلى الرغم من صلابة الدولة السلجوقية دينيا وسياسيا ،وتضيقها الخناق على كل مفكر او فيلسوف او متكلم حتى ارادت ان يسود الامن في ظل الحكم العباسي ،الا ان النظام الاقطاعي الذي ساد في العصر السلجوقي والذي وفر للامير اقطاعية كبيرة يتصرف بها حيث يشاء ،وفي ظل هذه الظروف ورغم العقبات التي وضعتها الدولة السلجوقية الا ان التشيع وجد ارض خصبة ينمو فيها في اصفهان وخراسان والري وقم، تلك المدن التي عرفت المذهب الاسماعيلي والذي عرفته اصفهان زمن السلطان ملكشاه ،وبسببه تدهورت الاوضاع الاقتصادية والاجتماعيه في اصفهان، بسبب اعمال القتل الذي قامت به طائفه الاسماعيليه داخل المدينه وخاصة عندما حاول الحاكم السلجوقي احتواء الموقف فتحصن بداخلها الاسماعيليون[٢] ،الا ان اصحاب المذهب الشيعي الاثنى عشري نهضوا من غفوتهم في ظل انهيار الدولة السلجوقيه واستعادة العباسيين للسلطه سنة ١١٩٣/٥٩٠م،الا انه ومع الغزو المغولي والاجتياح والاكتساح العام لهولاكو للعالم الاسلامي والذي لم يفرق بين شبعي وسني جعل الطريق ممهدا لقادة الفكر والفلسفه من جديد للبناء على ارض بكر جديده، فتأثر المغول بالمذهب الشيعي عن المذهب السني ونلاحظ ذلك في حكام المغول الذين اعلنوا اسلامهم على المذهب الشيعي [٣]،وتلاهم وسار على نهجهم بعض الحكام الايلخانين في ايران ، الى ان جاءت ذروة الانتعاش المذهبي في العصر الصفوي .

كما عرفت اصفهان قبل العصر الصفوي المذهب السني على النهج الشافعي والحنفي،وكان لكل منهما منطقه معلومه في اصفهان، حيث سكن اصحاب كل من المذهبين في منطقتين معروفتين مشهورتين فسكنت احداهما بمنطقة تعرف بـ"محلة نعمتي" وهي تتكون من عدد من المناطق من اهمها المناطق الآتية وهي " محلة خواجو، محلة باغ كاران، محلة تروسكان، محلة شيخ يوسف، محلة باقلعه، محلة كران، محلة احمد آباد، محلة يزد آباد، محلة دار البطيخ ، محلة ميدان مير ،

---

[١]) الشابي: الشيعه في ايران،ص١٣٤

[٢])مير سيد علي جناب:الاصفهان،تقديم عباس نصر،ط٢،انتشارات كلها،اصفهان،١٣٧١،ص٨١

٣) الشابي: الشيعه في ايران،ص ص١٤١-١٤٢

محلة كلبهار ميدان كهنه، محلة جوباره، محلة لتور، محلة كود مقصود بيك، محلة جنار سوخته، محلة بيرون دروازه، محلة سيد احمديان، محلة شهشهان" [١] (شكل ٦) .

اما الحيدرية وهم اصحاب المذهب الحنفي فقد كانت تسكن في منطقه عرفت باسمها تتكون من مجموعم من المناطق اهمها " محلة دردشت،محلة جماله، محلة نيم اورد، محلة مسجد حكيم، محلة باغ همايون، محلة دروازه نو، محلة شيش، محلة نو، محلة جهارسو، محلة شمس اباد، محلة لبنان"[٢] (شكل ٦).

ولذلك فاننا نجد ان اغلب المدارس الصفويه التي انشئت قبل تحويل اصفهان الى عاصمة الدولة ،كانت تحتل في موقعها تلك المنطقه القريبه من مقر سكنى اهل السنه وذلك في كهنة اصفهان – اي اصفهان القديمه- (شكل ٦-٨-٩) ،ولكن بعد فرض السيطرة على اصفهان بشده وخاصة بعد تحويلها عاصمة للبلاد في عهد الشاه عباس الاول حوالي ١٠٠٠هـ/١٦٠٠م، فقد تم انشأ المدارس في اصفهان الجديدة،حيث تتمحور حول ميدان الشاه وفي شارع جهار باغ بائين وجهار باغ بالا (شكل ١٠-١٢) ،وذلك لاضفاء جو مذهبي جديد في هذه المنطقه،ولتكون مقرا حقيقيا للمذهب الشيعي، ولتستقطب العديد من طلاب الفقه الشيعي .

ومن الجدير بالاشاره ان معرفة ايران بالمذهب الشيعي ورواجه بها شهد تغيرا ملحوظا صعودا منذ القرن ٧هـ/١٣م في حين كان اغلب سكان ايران بشكل عام من السنه على المذهب الشافعي[٣]،ولذلك وعلى الرغم من وجود الشيعه في ايران قبل العصر الصفوي الا ان عصر ازدهار ورواج الفقه والعلوم الشيعيه جاء مع نشأة الحوزات العلمية، والتي عمل شاهات ايران الصفويين على تزويدها بعلماء الشيعه والذين حضروا من "جبل عامل " لتعليم الايرانين المذهب الشيعي، وكان على رأسهم مجموعه من العلماء كانوا يمثلون فقهاء الشيعة الاماميه ومنهم الشيخ علي بن عبد العال الكركي،و الشيخ كمال الدين درويش محمد بن الحسن العاملي، والشيخ علي بن هلال الكركي،والشيخ حسن بن عبد الصمد الجباعي،والشيخ بهاء الدين العاملي،ومن الكتب التي ادخلوها وترجموها لتدريس اصول المذهب الشيعي:

---

[١]) نعمت الله مير عظمى: اصفهان زادكاه جمال وكمال، الطبعة الأولى، نشر كلها، اصفهان، ١٣٧٩ ،ص٢٥٤

٢) عظمى: اصفهان جمال وكمال ،ص٢٥٤

[٣]) سيد حسن نصر: فعاليتهاي فكري،فلسفه وكلام در دوره صفوي،مقاله منشوره في كتاب تحقيقاتي در تاريخ ايران عصر صفوي جمعه راجر.م.سيوري،ترجمة عباسقلي غفاردي مزد،محمد باقر آرام ،مؤسسة انتشارات امير كبير ،تهران،١٣٨٢م،ص ص ٣٣٥-٣٧١،ص٣٣٣

كتاب كشف الغمه في معرفة الائمه، وكتاب وسيلة النجاه در معرفة اعتقادات از شيخ صدوق ترجمه زواره اي، كتاب صحيفه سجادية ترجمه محمد صالح بن محمد باقر روغني قزويني، كتاب شرح اربعين حديث للشيخ البهائي ترجمه سيد محمد باقر حسيني خاتون آبادي، تفسير منهج الصادقين لفتح الله بن شكر الله كاشاني، وكتاب شرح نهج البلاغه لفتح الله كاشاني، ومفتاح النجاح ترجمة كتاب عدة الداعي لاحمد بن فهد حلي.

كما ألفوا العديد من الكتب منها وسائل الشيعه الى تحقيق مسائل الشريعه، وكتاب الوافي وكتاب بحار الانوار، وكتاب عناوين شغلي[1] ،كل هذا من اجل تحقيق هدف واحد وهو تحويل الدوله مذهبيا لتحقيق هدف سياسي استقلالي عن باقي الدول الخاضعه للسياسه العثمانية .

ومما سبق يتبين لنا ان المجتمع الايراني عرف المذهبين السني والشيعي بنحلهم المختلفه،وكان انتمائه للمذهب السني كباقي الامصار الاسلاميه التي تتبع الخليفه الحاكم الذي يتولى شئون الخلافه الاسلامية شرقا وغربا، مما يعني ان انتمائها للخلافه الاسلامية و للمذهب الرسمي لها كان انتماءا سياسيا فحسب ، فقد عرفت ايران العديد من المذاهب، فيعرف عن اردبيل ان اكثر سكانها كانوا من السنه على مذهب الامام الشافعي ،واردبيل هذه هي عاصمة الصفويين الاولى ،اي ان مريدوا الشيخ صفي الدين الصفوي كانوا سنه شافعية كما تؤكد جميع المصادر والمراجع التاريخيه التي تحدثت عن الاسرة الصفويه، وتشير بعض الكتابات ان الشيخ صفي نفسه كان من السنه الشافعية.وان بداية التشيع في الاسره الصفويه عرف مع سلطان حيدر والد الشاه اسماعيل[2] مؤسس الدولة الصفويه، والذي تغيرت معه السلطه السياسه في ايران، وتغير معه التركيب الايدلوجي للسكان،وتغيرت معه عقيدة ومذهب المجتمع الايراني من مجتمع يدين بالمذهب السني الى مجتمع شيعي تبنى المذهب عنوة بادئ ذي بدء ثم آمن به وحافظ عليه لانه اصبح هوية للحاكم و الدولة والمجتمع،مما يحدوني للاشارة الى اقسام وانواع الشيعه في العالم لاستبيان اي طريقه من الطرق الشيعيه تبنتها الدولة الايرانيه ،وهل تبنت طريقة متشدده مغالاه في امرها ام تبنت طريقه

---

[1] (www.hawzah.net

[2]) محمد السعيد عبد المؤمن: الظواهر الادبية في العصر الصفوي،مكتبة الانجلو المصريه،القاهره،١٩٧٨،ص٢٧

معتدلة تنم عن ماضي ايران التليد وتكوينها الايدلوجي القديم وفيما يلي بيان باقسام فرق الروافض العشرين[1]

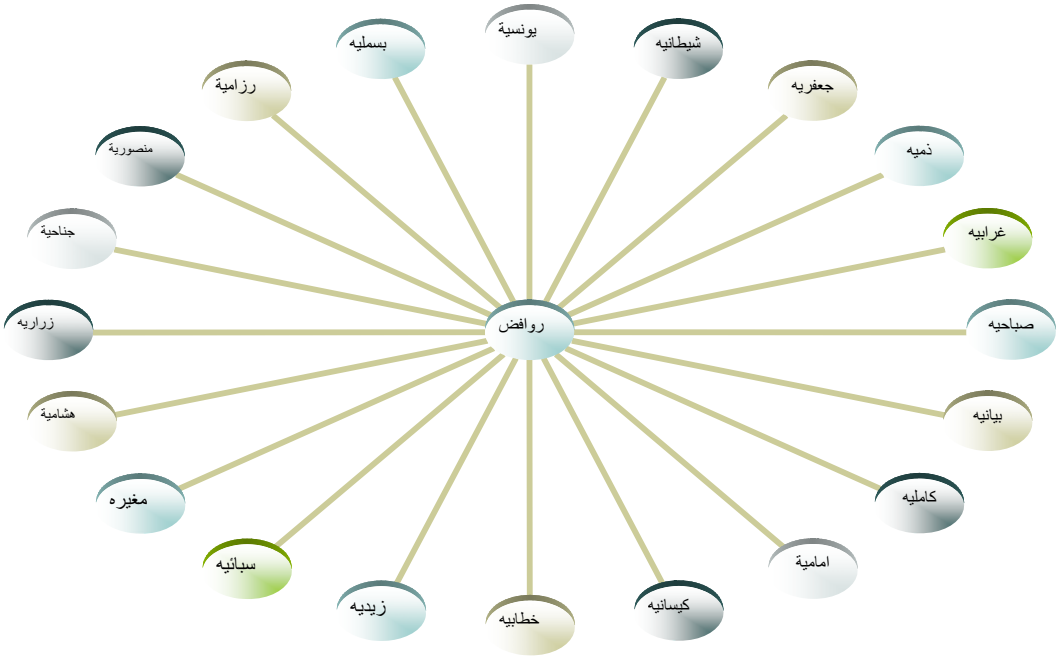

وهذه الاقسام للشيعة الرافضة تعكس نوعين للشيعه ،وهم الشيعة المعتدلة والتي يمثلها الاماميه بفرعيها الاثنا عشرية والاسماعيليه ،والشيعه غير الامامية وهم الزيديه،اما باقي الانواع فيمثلو ا الشيعه المتشدده ،والمقصود بالتشدد هنا ليس التشدد في الاحكام ولكن المغالاه والمزايده في العقيده[2] .اما اقسام فرقه الامامية فتتكون من[3]

[1]) في حين تنقسم الزيدية لاربع فرق،والخطابيه لثلاث فرق،اما الاماميه فتنقسم لثمان فرق، تقي الدين احمد المقريزي:المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والاثار،٤ اجزاء،مكتبة كلية الاداب،القاهرة،١٩٩٦،ج٤،ص ص١٧٣-١٧٨

[2]) الشابي:الشيعه في ايران،،ص٢٤،ولمزيد من التفاصيل انظر االمقالات و الفرق للاشعري، وفرق الشيعه للنوبختي

[3]) المقريزي: المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والاثار ،ج٤،ص ص١٧٣-١٧٨

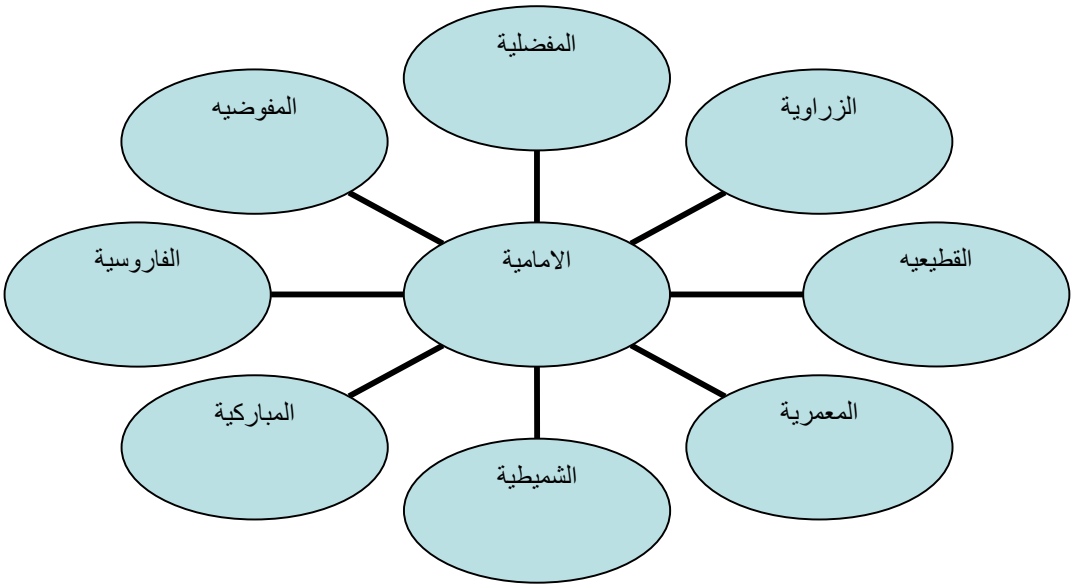

اما عن الصعيد الحضاري فقد كانت اصفهان من اولى المدن الاسلامية التي عرفت عمارة المدارس[1] قبل نظام الملك[2] ، و التي تعتبر من اولى المدارس التي انشأت في اصفهان حيث تعارف علماء الآثار على ان نشأة المدارس بمعناها المعروف كانت مع نظام الملك،وذلك على الرغم من وجود مدرسة سابقه عليها عرفت بمدرسة الامام ابو حنيفة وتقع بمحلة گران (شكل ١٠-١٣) ، ويقول المافروخي عنها "....امر بابتناء[3] مدرسة تجاور جامعها للفقهاء الشفعويه، فابتنت كأحسن ما رؤى هيأة ،وهيكلا، وصفة وعملا ،ومحلا ،ومنزلا ،وعلى طرفها منارة عجيبة الوضع ،رائقة الاصل والفرع،يصعد ثلاث انفس الى اعلاها في ثلاث درجات، فلا يرى احد صاحبه الى ان يعلوها،وقدر ما صرف عليها في نفقاتها والموقوف عليها من الضياع والمستغلات الموسوم ابتياعها للوقف عليها عشرة آلاف دينار...ومنها ان السلطان المعظم شاهنشاه الاعظم ملك العرب والعجم

---

١)عرفت المدارس في ايران منذ الالف الثاني قبل الميلاد،في مدينة ايلامي شوش،وتم بناءها بالحجر،وكشف عنها حديثا، حسين سلطانزاده: مدارس ايران،مقاله منشوره في كتاب معماري ايران دورة اسلامي،سمت تهران،ط٢،١٣٨٣،ص ص ١١٨-١٥٦ ،،ص١٨

٢) انشأ نظام الملك العديد من المدارس التي عرفت باسمه، فبنى واحده في طوس،و واحده عرفت بمدرسة مرو ومدرسه بهرات ، ومدرسة ببلخ ، ومدرسة باصفهان ، ومدرسة بالبصرة ، ومدرسة بجزيرة ابن عمر، ومدرسة= =بالموصل،ومدرسه باملى،ومدرسه بطبرستان،و قد زود كل مدرسة بأفاضل العلماء، راجع شمس الدين الذهبي الدمشقي: الامصارذوات الآثار،حققه قاسم علي سعد،ط١،دار البشائر الاسلاميه، لبنان، ص٨٢ ، حاج ميرزا حسن جابري انصاري : تاريخ اصفهان، تصحيح جمشيد مظاهري، شركة بهي، اصفهان ،١٣٧٨، ،ص١١٦

٣) والمنشئ هو الامام ابو حنيفه والتي نسبت اليه المدرسه

سيد ملوك الامم ابا الفتح ملكشاه قد ربي فيها وشب في نواحيها وتعرفت هي اليه في المده المديدة بحقائقها وقلبتها الايام لنظره بجلائها .. ... "[1]. وتقع هذه المدرسة بمحلة كران وعرفت بمدرسة "امام ابو حنيفه" رغم انها مخصصه للشافعيه وكتب على واجهتها من الخارج "وقف على اصحاب الامامين" لتلافي الخلافات التي قد تحدث بين اصحاب المذهبين الشافعي والحنفي القاطنين باصفهان[2].

كما انشئت في اصفهان مدرسة في العصر البويهي لتدريس المذهب الشيعي وذلك على يد ابو جعفر علاء الدوله كاكويه تعرف بمدرسة "ابن سينا" وذلك بكهنة اصفهان،وكذلك انشئت مدرسة اخرى بنفس المنطقه مجاورة لمدرسة شفيعيه[3]، تعرف بـ"مدرسة علايي" وقد انشأها الملا ابو علي، حينما كان يدرس باصفهان في مدرسة بن سينا، في زمن امارة علاء الدولة كاكويه ديلمي[4].

وفي العصر الغزنوي والتي اشتدت فيه حركات التكفير ،والاتهامات الدينية ومنها الاتهام بالقرمطه ،وسوء المذهب، انتشرت الدعوه للمذهب السني في مواجهة المذهب الشيعي،وسارت على نهجها الدولة السلجوقيه مع الفرق في القوة السياسية والفكرية والعمرانية والحضارية بين الدولتين ،والتي شملت العالم الاسلامي كله شرقا وغربا،وشمالا وجنوبا ،وكان من المهم والحال هكذا الاهتمام بانشاء وعمارة المدارس لخدمة الجوانب السياسية والدينية[5] للدوله،وهو ما حدث فعلا ،فانشئت المدارس والمعاهد الدينيه في العصر الغزنوي ،ولكنها كانت قليله ومعدوده ،لوضع الدوله السياسي والزمني. مما نستدل معه على وجود الحياة العلمية والتعليمية في اصفهان ،في منشأت تعليمية خاصة بها ذات اوقاف معلومه، قبل انشاء نظام الملك لمدارسة ووقفه عليها المال فمنذ بداية انشأ المدارس في العالم الاسلامي، كانت اصفهان من اولى البلاد الاسلامية حظوة وقوه وعلما لتبنى فيها مدرسة سبقت نظاميات نظام الملك،ثم حظيت بواحده من المدارس النظامية المعدوده التي بنيت في وسط و اطراف العالم الاسلامي، وان دل ذلك على شيء فانه يدل على قوة الحياه التعليمية ،وكثرة الفقهاء والمتعلمين في اصفهان في تلك الفترة المتقدمه،وعلو شأنهم في العلم والتعلم،كما انه

---

[1]) مفضل بن سعد بن الحسين المافروخي:كتاب محاسن أصفهان، مطبعة مجلس، تهران، د.ت ،ص ص١٠٤-١٠٥

٢) سلطانزاده: مدارس ايران، ص١٢٦

[3])لمزيد من التفاصيل عن مدرسة شفيعيه انظر الفصل الاول من الباب الثاني

[4]) www.hawzah.net

[5]) ابي الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني :الملل والنحل، صححه وعلق عليه احمد فهمي محمد، دار الكتب العلمية، لبنان، د.ت ، سلطانزاده: مدارس،ص١٢٥

يشير الى تميزها المعماري الاصيل حيث حملت بين جنباتها المعالم الاولى لتخطيط المدارس قبل النظاميات،وحملت معها المعالم الاولى للجمع بين الايوان والرواق في مسجد الجمعه بكهنه اصفهان. وليس التخطيط المعماري فقط هو المهم في عمارة المدرسة فعلى اختلاف الاراء والرؤى ،عرفنا ان المدرسة بمفهومها المعماري المعروف لدينا من ايوانات وحجرات ليست هي المقصوده فحسب،ولا القيام بالوظيفة التعليمية فقط والتي قام بها المسجد عن جدارة ،حيث وجدت لدينا نماذج معدوده لمدارس قبل نظاميات نظام الملك،ولكن المقصود هو الوظيفه المعمارية الملاءمه للوظيفه التعليمية وتنظيم الوقف عليها،وصرفها على طلاب العلم والمدرسين ،الى جانب ايوائها للطلاب،وهي الامور التي اجتمعت في شكلها الصريح والنهائي مع نظاميات نظام الملك[1] .

وقد بنى نظام الملك مدارس تعرف بالنظاميات منها نظامية اصفهان والتي عرفت ايضا بـ"مدرسة صدر الدين" او "مدرسه صدريه"[2]، وقد اغدق نظام الملك على الطلبه والمدرسين الاموال الوفيره، وفي ذلك يقول المافروخي:"..ولم يبق بها صاحب فضل ،ولا طالب علم ،ولا راوي حديث، ولا ناظم بيت ،ولا كاتب كلمة ،ولا مورد نكته، ولا متقن مسئله ،ولا حامل محبرة، الا ادر عليه مرسوما واقام له رزقا معلوما، او اقطعه حصه، او رد عليه بالملكية مزرعه، فيعيشون من اياديه

[1]) لمزيد من التفاصيل عن اصل انشاء المدرسة ووظيفتها انظر عباس حلمي:المدارس الاسلامية ودور العلم وعمارتها الاثريه،نشأتها وتاريخها وتخطيط عمائرها،مجلة كلية الشريعة والدراسات الاسلامية،مكة المكرمه،السنه الثالثه،العدد الثالث،١٣٧٩-١٣٨٩، حسن الباشا:رأي جديد في تخطيط المدرسة الاسلامية ،حلقة بحث بقسم التاريخ ،كلية الاداب ،عين شمس،مقالة خطية ،١٩٨٥،سعاد ماهر:تطور العمائر الدينية الاسلامية بتطور وظائفها،المجلة التاريخية،المجلد١٨ ،١٩٧١،محمد مصفى نجيب:نظرة جديدة على النظام المعماري للمدارس المتعامدة،مقاله في مجلة كلية الآثار،الكتاب الذهبي،١٩٧٨م،ناجي معروف :علماء النظاميات ومدارس الشرق= =الاسلامي،ص٤،والذي حدد بداية انشاء اول مدرسه دينية في كل دوله من دول العالم الاسلامي تحديدا زمنيا دقيقا تبعا للجدول الموضح ادناه

اسم البلد	خراسان	العراق	الشام	مصر	الحجاز	تونس	المغرب	الاندلس
التاريخ	٢٩٥هـ/ ٩٠٧م	٤٥٧هـ/ ١٠٦٤م	٣٩١هـ/ ١٠٩٧م	٥٣٢هـ/ ١١٣٧م	٥٧٩هـ/ ١١٨٣م	٦٤٧هـ/ ١٢٤٩م	٦٨٥هـ/ ١٢٨٦م	٧٥٠هـ/ ١٣٤٩م

[2])سلطانزاده،مدارس ايران،ص١٤٣

في ظل رطيب المطارح..."[1] . وقد جعل نظام الملك مدارسة تحت رقابه مذهبية سياسيه عاليه _تدين بالمذهب الشافعي_ وخاصة لما عرفت به هذه الفتره على انها فترة المشاحنات وحركات التكفير بين علماء المذاهب الاربعه،ومن البديهي ان بناء المدارس في العصر السلجوقي والخاضعة للرقابه السياسية والمذهبية كان يدين مدرسيها وطلابها بالمذهب السني مما منع معه انشأ اي مدارس شيعيه. وذلك على الرغم من وجود الدول الاقطاعيه للسامانيين وما تلاهم والتي كان يدين حكامهم بالمذهب الشيعي الاسماعيلي.

ومع الغزو المغولي واسلام بعض حاكميه على المذهب الشيعي ظهر في اصفهان العديد من علماء الشيعه،وانتشر تأثير الحكام الشيعه في العصر الايلخاني مع انتشار الشيعيه في البلاط مما ترتب عليه زياده في عدد المدارس المخصصه للعلوم الفقهيه الشيعيه –حوزات علميه- ومنها مدرسة بابا قاسم، مدرسة اماميه، مدرسة جنب مسجد الجمعه، مدرسة عصمتيه، مدرسة دردشت، مدرسة شهشهان، مدرسة صدر الدين علي، مدرسة شامل سه، مدرسة اوزون حسن، مدرسة باقريه، مدرسة تركها، مدرسة درب كوشك، مدرسة خواجه ملك مستوفي.. وغيرها من المدارس الشيعيه والتي ظهرت قبل العصر الصفوي في ايران.

ومما اشتهرت به اصفهان[2] ايضا من العلوم اشتهرت بعلو الاسناد فيها فقال ياقوت الحموي:"خرج من اصبهان من العلماء والائمه في كل فن ما لم يخرج من مدينه من المدن، وعلى الخصوص علوم الاسناد فان اعمار اهلها تطول، ولهم مع ذلك عناية وافره بسماع الحديث ،وبها من الحفاظ خلق لا يحصون" [3]، و نستدل من هذا النص ايضا على كثرة عدد العلماء والفقهاء في اصفهان منذ معرفتها بالاسلام ،والدور الحضاري والعلمي الذي لعبته طوال فترة تاريخها في تعليم وتخريج الطلاب والعلماء.

وعليه فقد لعبت المؤسسات العلمية التعليمية دورا كبيرا في بلورة العلوم النقليه وكذلك العلوم العقليه في ايران متخذين من اصفهان مثالا لهذه الحاله الفريده من رواج العلم والمتعلمين

---

[1]) مافروخي:محاسن اصفهان،ص١٠٤

[2]) وقد عرفت الحوزات العلمية بايران ومعناها "مراكز تحصيل طلاب العلوم الدينية" في القرون الثلاث الاولى للاسلام ،وكانت تتم على هيئة حلقات علم في المساجد، ثم خصصت بعد ذلك للعلوم الدينية فقط ، نعمت الله مير عظمي:اصفهان زادكاه جمال وكمال،نشر كلها،اصفهان،١٣٧٩،ص٣٨٧

٣)الذهبي:الامصار،ص٢٣٣، الشيخ الإمام شهاب الدين عبد الله ياقوت الحموي: معجم البلدان، منشورات مكتبة الأسدي ٧، تهران، ١٩٦٥ ،ج٢،ص٢٠٩

الذين مهدوا الطريق لقيام واحده من اهم المراكز التعليمية الدينية الا وهي الحوزات العلمية وذلك نظرا لدورها التي تكفلت بالقيام به لاعداد كوادر من طلاب العلم المكلفين بالحفاظ على الدوله في كافة مراحلها، وهو ما ميز هذه المؤسسات العلمية الايرانيه عن غيرها في عالمنا الاسلامي،وهو دورها الاحتماعي الديني السياسي،والذي ظهرت ملامحة الاولى في المؤسسات العلمية قبل العصر الصفوي ،و التي ستستقر في العصر الصفوي الى عصرنا الحالي.

وقبل ان اختم الدراسة التمهيديه للمدارس قبل العصرين الصفوي والقاجاري ،اود ان اشير الى نبذه عن تاريخ الحوزه العلمية كما يؤرخها العاملين بها ، فالحوزه العلمية تمثل عمق الفكر الاسلامي الامامي والكيان الذي عبر طيلة التاريخ الامامي الشيعي عن توجه يمثل منهج اهل البيت عليهم السلام في قضايا الدنيا والدين، ويؤرخ علماء الحوزه العلمية تاريخ مدارسهم الدينية بمسجد المدينة المنورة والذي يمثل المهد الاول لانطلاق الرساله المحمديه والذي تربى فيها الرعيل الاول من فقهاء المذهب الشيعي -كما يعتبرهم مؤرخوا الحوزات – ومنهم سلمان الفارسي ،وابي ذر الغفاري ،وعبد الله بن عباس[1] ،وتعتبر هذه المرحلة الاولى للحوزات العلمية تلتها مرحله لاحقه كان للامامين الباقر والصادق رضي الله عنهما الدور المؤسس للحركة العلمية على سنة اهل البيت، حيث اتخذ الامام الباقر من المسجد النبوي وبهو بيته مركزا لنشر الدعوه وفي عهد الامام الصادق مرت الحركه العلمية بفتره ازدهار علمي على الرغم من الظروف السياسية التي كانت تعيشها حينذاك، وسعى بنو العباس للقضاء على هذه الحركه بمختلف الوسائل مما ادى الى انتقالها الى الكوفه لتصبح المدرسة الثانيه بعد المدينة المنوره، وقد ازدهرت الحركة العلميه في هذه المرحله حيث روي عن الامام جعفر الصادق الاف الاحاديث، وعد له ابن النديم في الفهرست ثلاثة كتب منها كتاب في القراءات ،وكتاب في معاني القرأن،وكتاب في اصول الحديث على مذهب الشيعه[2].

وفى بداية عصر الغيبة الكبرى اصبحت مدينتا قم والري محطة نزول واستقرار الرواه والمحدثين من الشيعه ،وكانت الري حينها عامرة بالمدارس والمكاتب وحافله بالعلماء والمحدثين وكان في قم وحدها من المحدثين ٢٠٠.٠٠٠رجل، ولعل السبب في هذا الازدهار يعود الى ان المدينتين كانتا خاضعتين لسلطان آل بويه، مما وفر لعلماء الشيعه الارض الخصبه لنشر الفقه الشيعي. وبعد هذه المرحله انتقلت المؤسسه الدينيه الاماميه الى بغداد وذلك في القرن الخامس الهجري ، واخذت ملامح هذا الكيان يحمل طابع الاستقلاليه والنضوج، الا ان الحركه العلمية في

١)مركز الحضاره:الحوزه العلمية ،ص٢٤
٢) مركز الحضاره:الحوزه العلمية ،ص٢٦

بغداد افلت مع الدوله السلجوقيه،واحرقت حينها مكتبة الشيعه الضخمه التي انشائها ابو نصر سابور،فحملت مدينة النجف الاشرف بعدها رايه الفقه الشيعي وهي التي تمثل مرقد باب مدينة علم الرسول صل الله عليه وسلم علي ابن ابي طالب - كرم الله وجهه-.

واستمرت مسيرة الحوزات العلمية في ايران حتى مجئ الحكم الصفوي في ايران،لتبدء بذلك مرحلة مهمه من التاريخ الحوزوي ،فقد اهتم الصفويين بتوسيع وتطوير الحوزات العلمية وقد شمل اهتمامهم حوزات قم واصفهان وخراسان والنجف ،فلو نظرنا الى قائمه فقهاء الشيعه فيما قبل العصر الصفوي لما رأينا فيهم من الفقهاء الا العدد الزهيد،اما بعد العصر الصفوي فقد اصبح الايرانيون يشكلون الغالبية العظمى التي قد تصل الى ٩٠ % من مجموع الفقهاء[١].

[١]) مركز الحضاره:الحوزه العلمية ،ص ص ١٦٨-١٦٩

مقدمة الرساله:

وتشمل مقدمة الرساله على اسباب اختيار موضوع الدراسة، واهم الاهداف والاشكاليات ،مع عرض لاهم الدراسات السابقه التي تناولت الحديث عن مدارس ايران في العصرين الصفوي والقاجاري بشكل مباشر.

اولا:اسباب اختيار موضوع الدراسة واهم اهدافها واشكالياتها:

تأتي دراسة المدارس على رأس دراسة العمائر الدينية في العالم الاسلامي ،وذلك لما لها من دور فعال في تكوين الهوية الدينية لدى طلابها،كما ان الدراسة الدينيه كانت هي الدراسة الوحيدة الموجوده في فترة العصور الوسطى –العصر الاسلامي- وكان منوطا بها تكوين كوادر علمية دينيه تقوم بالعمل في المساجد، والمدارس، ودور القضاء، وفي الاسواق ، ولم يختلف دور المدارس في العصر الاسلامي باختلاف اماكن تواجدها ،وانما كان يناط بها دائما توريث العلم ومحاربة المذاهب المختلفه المخالفه للمنهج الديني الذي تتبناه الدولة، ولذلك نجد انه من الجلي الاشاره الى اهمية انشاء المدارس في ايران ،وخاصة في العصر الصفوي ،وذلك لنشر المذهب الشيعي، وتكوين كوادر شابه تحارب بالدين من اجل نصرة الدولة ،ولذلك دامت الدولة الصفويه قويه مهيبة الجانب ،وهي مجاورة للامبرطوريه العثمانية ،وحتى بعد سقوط الدولة الصفوية استمر الدين والمذهب في لعب الدور الكبير في تكوين الاطار العام للدولة والمحاربه من اجل انتصار فكرة ورأي الدوله الصفويه ، وهو ما ادى لظهور الدولة الدينية في العصر الحديث ، وكل ذلك كان من اثر المدارس الدينيه "الحوزات العلمية" على تكوين الاطار الاجتماعي العام ،والذي اكد على غلبة المذهب الديني على كافة العقبات السياسية التي شملت العالم سابقا وحاليا.

وتأتي على رأس اهداف دراسة المدارس الدينية في ايران في العصر الصفوي والقاجاري اظهار الدور الكبير والفعال الذي لعبته عمارة المدرسة في التكوين الاجتماعي والسياسي للدولة الصفويه والقاجارية، كما تأتي على رأس اهداف هذه الدراسة اظهار الفرق الاجتماعي والسياسي الواضح والجلي نتيجة اختلاف الاسر الحاكمه، فالدولة الصفوية دولة دينية مذهبية في حين جاءت الدوله القاجارية كدوله علمانية غير مدعمه للمذهب ولا لانصارة، ويظهر ذلك في النمو المتزايد للمدارس الابتدائية والتوجيهيه التي ظهرت في ايران منذ القرن ١٣هـ/١٩م،ومع ذلك فقد كان للماضي التليد وللدور الرفيع الذي لعبته المدرسة في العصر الصفوي دورها في دعم حركة ازدهار

المدارس الدينيه رغم معارضة الدولة القاجارية بحكامها لهذه الحركات الدينية ،والتي كانت تناهض الدولة والسياسه الداخلية والخارجيه.

ولذلك ستبين لنا الدراسة قلة انتشار المدارس الدينيه في العصر القاجاري،رغم الدور الفعال الذي لعبه المجتمع في توجيه الدولة نحو الدين، والذي كان يتعارض ايضا مع السياسه الخارجية وعلاقات الدوله مع انجلترا وفرنسا التي رأت في الدين الخطر المحدق على مصالحها في ايران وغيرها من الدول الاسلامية القويه.

و قبل الحديث عن مدارس اصفهان في العصرين الصفوي والقاجاري ،وعن اشكاليات البحث، اود ان اشير الى ان الدراسة خصصت للمدارس الدينية الاسلامية "الحوزات العلمية" في مدينة اصفهان فقط بحدودها الحالية المتعارف عليها، دون التطرق لدراسة المدارس المسيحية باصفهان، حيث تختلف عنها من حيث التخطيط والمواد الدراسية ،ودورها التعليمي ..الخ.

كما تقتصر الدراسة على المدارس الدينية في اصفهان في العصر الصفوي والقاجاري دون التطرق للمدارس العلمانية مثل مدرسة دار الفنون التي انشئت في القرن ١٣هـ/١٩ م في اصفهان، والتي كان مدرسيها من انجلترا وفرنسا ، وكان طلابها من صفوة المجتمع الايراني.

كما ان الدراسة خصصت للمدارس المستقله بأًصفهان ، والتي عرفت بالحوزات العلمية دون التطرق للمساجد التي قامت بدور المدرسة من حيث سكنى الطلاب في حجرات بعضها مثل مسجد الشاه، مسجد حكيم، مسجد سيد، و مسجد عليقلي ..الخ ، وذلك لدور النص التأسيسي في التعريف بدور المنشأه وكذلك ما لنص الوقف من قيمه مادية ومعنويه في التأكيد على الدور الاساسي للمنشأه ودورها الوظيفي،وعليه فقد استبعدت كافة المساجد التي قام بعضها بوظيفة التدريس حيث انها لم تنشأ في اصلها كمدرسة وانما كمسجد ، كما انها احتوت على وحدات وعناصر تندر ان تظهر في المنشأه التعليميه "المدرسة".

كما ان المدارس موضوع المقارنه في الاناضول يقصد بها المدارس الدينية ايضا فقط دونما التطرق لدراسة المدارس التعليميه الابتدائيه والتوجيهيه والتي عرفت في اواخر العصر العثماني ،كما تختص الدراسه المقارنه حول مدارس الاناضول واقصد بها –كما هو معروف جغرافيا- مدارس الجزء الاسيوي فقط دون التطرق لدراسة مدارس الجزء الاوربي بتركيا العثمانية.

اما عن اشكاليات الدراسة فقد تمحورت حول البعد الجغرافي لهذه المناطق عن مصر ووجود العديد من العوامل السياسية التي جعلت السفر الى هناك ليس صعبا فحسب بل مستحيلا